Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا ما اشتدت علته إذ قد تكون هذه العوارض قد حدثت لأسباب أخرى ، قد تكون في عين الخروج عن المنهج . والإسلام دين صحيح، شامل وكامل وصالح لإقامة دولة وإحاطتها ، وبناء حضارة ورعايتها . أما ما حدث من سقوط وانهيار للمسلمين فيما بعد فإنما كان سببه الخروج عن التعاليم الإلهية والاكتفاء بإدارة شئونهم ظاهرًا بالإسلام، وباطنًا بالهوى والعسف والهوان. فلقد ساس الحكام العثمانيون مثلاً الشعوب الإسلامية بنظام الحكم المطلق ، وأهملوا ركنًا رئيسًا في السياسة الشرعية وهو مبدأ الشورى ، هذا بالإضافة إلى الفساد السياسي والاجتماعي الذي كان سائدًا في المجتمعات التي يفترض فيها أنها إسلامية ، أضف إلى ذلك ما حدث بسبب استعمار العالم الإسلامي وتمزيق أرضه وتفريق أهله . ومن الجدير بالذكر أيضًا أن نشير إلى أن فولتير لم يستبعد حدوث صحوة بين المسلمين المقهورين ، إلا أنه لم يرد هذه الصحوة إلى أسباب أو مقاصد دينية وإنما إلى أسباب مادية واقعية تتصل بالإنسان نفسه وذلك كدافع النداء الفطري العميق ، والكامن في وعي كل إنسان ، والذي يحثه على الوصول إلى وضع أفضل ، ومستوى أحسن في الحياة ، والوصول به إلى درجة أعلى في العلم والثقافة ، هذا إذا حاولت الشعوب أن تنصب حكومات أفضل تسوس أمورها ، وتضع لنفسها القوانين العادلة والأكثر عقلانية [1]. وهذا التفسير بالطبع يتسق تمامًا مع الاتجاه العام للنزعة العلمانية التي اتسمت بها حركة التنوير في أوروبا ، والتي كان من مبادئها الثورة على الدين ، وعلى القيم الراسخة ، والدعوة إلى الاعتماد الكلي على العقل وتحكيمه في كل شيء وعدم الاعتراف بأي شيء يحد من نشاطه أو سلطته.

من المصادر التي رجع إليها مكسيم رودينسون كتابات فولني Volney (١٧٥٧ – ١٨٢٠) الذي قام برحلة إلى الشرق عشية قيام الثورة الفرنسية وكنتيجة لهذه الزيارة كتب كتابه المهم «وصف مصر وسوريا» description of Egypt and Syria وقد ساعدته خبرته في الشرق أن يؤلف كتابه الثاني les ruins في هذا الكتاب الأخير قدم فولني بعض التقويمات الشاملة للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم .

ومن أهم ما قرره هذا الكاتب الفرنسي بالنسبة لنبي الإسلام زعمه هو الآخر أن محمدًا قد نجح في تشييد إمبراطورية سياسية ودينية على حساب كهان أو ممثلي موسى وعيسى(عليهما السلام)[2] .

---

(1) Hichem, p.23f.

(2) Ibid.